المعجم المحرَّر

في حاجة الى المباني والتخريج

حقّق الله الأمل المنشود . تأصدر صاحب الجلالة احمد فؤاد ملك مصر المعظم ايّده الله امره المطاع بتأليف « مجمع اللغة العربية الملكي » ليلي إنشاء معجم صحيح الوضع يأتي على مباني موادّ اللغة من المباني والمعاني معيداً الفروع الى اصولها فلا يأتي بصيغ الجموع ولا مفرَدَ لها كما ورد في القاموس والمعاجم التي تلته عنهُ ولا بصيغ المفرد ولا جموع لها او بغير استيفاء صيغ جموعها ويزيل ما في المعاجم من الخلل ويكشف النقاب عن وجوه لا يهتدى اليها لغموضها ويقف موقف الحكم العدل في القضايا التي جاءت نصوص المعاجم فيها متعارضة . فهذا العمل الشاقّ لا غنى له عن الاستعانة بعلم المباني والتخريج . فما المباني . وما التخريج

المبانى

يورد التصريف للفعل الثلاثي ستة اوزان عن تحريك عين الفعل بالفتح والضم والكسر ماضياً معلوماً ومضارعاً ثم ينصرف الى الامر فالمصادر فالمشتقات فالمزيدات فمشتقاتها فالاعلال فالادغام فما الى هنالك من نسبة وتصغير ومثنى وجمع

فيأتي المباني وينظر في الاوزان الستة ثم يوزّع كل وزن طوائف وهذه الطوائف منها اصول ومنها ملحقات ولكل طائفة مصادرها ومشتقاتها . فلكل طائفة معنىً خاصٌّ له معنىً خاص فاذا اختلفت المباني اختلفت المعاني واذا تعدّدت المعاني تعدّدت الطوائف . فيكون للمبنى الواحد معانٍ متعددة فيأتي كل معنىً من طائفة وكل طائفة تعود الى وزن

وهذا كلامٌ مجمل لا يخلو من غموض فأوضحه بالتمثيل هكذا اولاً جاء في مادة « ك م ل » في احد المعاجم « كَمَل يَكْمُل وكَمِل يَكْمَل وكَمُل يَكْمُل كمالاً وكُمُولاً من باب نَصَر وهي أفصح ومن باب علم وهي اردأها ومن باب كرُم او الكمال اسم تمّ »

فمضمون هذا القول ان مادة « ك م ل » وردت على ثلاثة اوزان والمادة واحد والاتفاق واقع على ان المصدر هو الكَمول واما الكمال فمختلف فيه بين انهُ مصدر او اسم مصدر . فلدى هذا النصّ لنا ما يأتي

ا — للأئمة مذهبان في المصدر والفعل الماضي فذهب بأصالة المصدر ومجيء الفعل عنهُ ومذهب بأصالة الفعل ومجيء المصدر عنهُ . فان كان الفعلُ الاصلَ فهنا ثلاثة اوزان لها مصدر على قول او مصدران على قول آخر . فهل كل وزن له المصدران اولكل مثال مصدر ولكل مصدر وان كان المصدرُ الاصلَ فكيف جاءت الافعال الثلاثة لمصدرين او لمصدر واحد . .

ب — ما الدليل على أن كَمُولاً اعرق من كَمالٍ في المصدرية ولماذا يمتنع ان يكون كَمالٌ اعرق من كَمول ولماذا وقع الخلاف في كمال بين انهُ مصدر او اسم مصدر وابن الدليل على انهُ اسم او مصدر . ولماذا تعذر البتُّ في حقيقة كمال

ت — لم تتعدد الاوزان في « ك م ل » الاَّ عن تعدُّد المعاني في هذه المادة فلكَمِل معنى لا يؤدّيهِ كَمَل ولا كَمُل . وكَمَل في معناها الخاص بها هي الفصحى وما سواها ليس فصيحاً فالقول فيها انها « اردأها » ليس لهُ مستند ولا دليل بل الدليل ينقضهُ

ث — لنميز بين معاني كَمَل وكَمِل وكَمُل اورد قول الشاعر

فتىً كملت أخلاقُهُ غير انهُ جوادٌ فلا يُبقي على المالِ باقيا

واسأل هكذا ما الفرق بين ضبط كمل بالفتح او بالكسر او بالضمّ وأيٌّ منها يظهر ان الشاعر أراده . ثانياً « حرص على الشيء حرْصاً (بكسر وسكون في المصدر) من بابي علم وضرب بمعنى جشع » فكيف جاء للوزنين مصدر واحدٌ . وكيف تضبط قول الشاعر

إحرصْ على الشيَم التي كرمت آثارها في الأعصُر الأُوَلِ

وقول الآخر

إحرصْ على نشَبٍ تجمّعُهُ بالجهدِ او ما أورث الولَدُ

أمن وزنٍ واحد هما او من وزنين وأين الضبط بكسر الراء لا بالفتح او بالفتح لا بالكسر فان الصرف ومتن اللغة يوردان حرَص وحرِص معاً

ثالثاً — جاءت الآية « ويأبى الله الاَّ ان يتمَّ نورهُ » فما الفرق في المعنى بين ضبط يأبي كيرمي مضارع رمى ويأبَى كيرضى مضارع رَضيَ وأي المعنيين اولى بالآية

***

هذه الدقائق لعلم المباني ولا يقتصر عليها فهو يبحث المصادر والمشتقات والجموع. فقد ورد في جمع فاعل فَعَل وفُعُل وفِعِل كصَحْب لصاحب وحُجّ لحاج وولَد لوالد فعلام جاء صَحْب بالفتح لا بالضم وحُجّ بالضم لا بالكسر وولد بالكسر لا بالفتح

وجاء في غازٍ غازونَ وغزوٌ وغازية وغزاة وغُزِيٌّ (بفتح فكسر) وغُزيٌّ (بضم فكسر)

وغُزَّى (بضم فشدة فألف مقصورة) فغزّاء (بضم فشدة فألف ممدودة فهمزة) ولم تأتِ هذه الصيغ الا عن تفاوت في معانيها وليس في التصريف ولا متن اللغة جلاء عن هذا التفاوت

وذكرت المعاجم شاب فهو اشيب ج شيبٌ وشُيَّب وشُيُب وروى معجم البلدان في مادة مسكن قتلتُ به من حي فهد بن مالك . ثمانين منهم ناشئون وأشيبُ

فما ضبط اشيب. أبفتح الياء على انهُ مفرد او بالضمّ على انهُ جمع او هو تحريف عن شُيَّب وما شأن اشيُب لو ثبت انهُ جمع . وما الفرق بين شيب وشُيَّب وشُيُب . وهل من جموع القبيل صيغة فَعَل فتأتي لفاعل ولغيره او لفاعلٍ دون سواه كهُجَّد وزُوَّر وعُوَّد وان خُرَّداً لجاردة لا لجريدة هذه شؤون يبحثها علم المباني فهو من التصريف كالمعاني من النحو وقد اهتدى اليه المرحوم ظاهر خيرّ الله والدي ولم يتسنَّ له نشرهُ فهو مطويٌّ في اوراقه

التخريج

هو من المباني كالاعراب من النحو وكما يسمح لك ان تعرب برز زيد فجأة فهو نائب مناب مفعول مطلق تقول في صحاب انهُ جمع صاحب كقيام جمع قائم او جمع صَحيب مثل رِفاق جمع رفيق وكما يرجح في النحو مذهب على مذهب يرجح في المباني ايضاً

فمن التخريج الفرق بين جُدُد بضمتين وجُدَد بضم ففتح في جمع جديد وكيف جاء شجاع بكسر الاول في جموع شُجاع بضم الاول وسُرّى في جمع سريٍّ وكيف يحلّ الخلاف في كماة أجمعُ كام هو او جمع كميّ وان سراة جمع لسار لا اسم جمع لسَريٍّ . وقد اوردت في كتابي الرأي الخامس نقد صيَغ جمع سوار بمعنى قُلُب وهي أسورة وأساور وأساورة وسُوُر وسؤور فاستغرق النقد ١٠ صفحات . وأبنت ان المعجم أغفل ثلاث صيغ جمع واقول ان فعالاً لا يجمّع على أفاعل بل على فعائل مثل شمال وشمائل وإثالل وأثائل وعيال وعيائل (وقيل عيائل) وفعال يجمّع على أفعُل كأكُلُن وأذرُع وأشهُب في لسان وذراع وشهاب ويجمّع أفعُل على افاعيل كأوهُط (جمع رهط) على أراهط. وأطرُق (جمع طريق) على اطارق اذ سوار يجمّع على أسوُر (لم ترد في القاموس) وجمع أساور فقد اهمل القاموس صيغة جمع فلم يحسن الضبط وأخلّ بالقياس

فهذه الكلمة الوجيزة يبدو بها ما للمباني والتخريج من الفائدة في إنشاء المعجم فاذا رأت وزارة المعارف المصرية الجليلة الاستعانة بمن اتفق من عمره فسحة في استقرائهما فسته ان ذلك المجمع الجليل واخذت الدرّة من حيث وجدت

دمشق : البطريركية الارثوذكسية امين ظاهر خير الله